جامعة النهرين / كلية الحقوق / قسم القانون العام

الديمقراطية وجرائم حزب البعث

مرحلة اولى / A / B / C / D

د. ازهار جبار شكر

جريمة تجفيف الاهوار :

هي مجموعة المسطحات المائية التي تغطي الأراضي المنخفضة الواقعة في جنوبي السهل الرسوبي العراقي، وتعتبر مناطق الاهواراكبر نظام بيئي من نوعه في الشرق الاوسط وغربي اسيا وتبلغ مساحة هذا المستنقع المائي الشاسع نحو 16 الف كيلومتر مربع وتمتد الاهوار بثلاث محافظات جنوبية هي (ميسان ، ذي قار ، البصرة) وهي جزء لايتجزء من طرق عبور الطيور المهاجرة مابين القارات ودعم انواع الحيوانات المهدده للانقراض ،واستمرارية مناطق صيد اسماك المياه العذبة فضلاً عن ذلك تعتبر مناطق الاهوار تراثاً انسانياً لانظير لهُ ،وكانت موطناً للسكان الأصليين منذ آلاف السنين ،وتعد منطقة الأهوار حاضنة للكثير من المعارضين للأنظمة السياسية على امتداد تاريخ البلاد، وذلك لوجود متاهات عديدة تخفي مئات الأفراد وانطلقت منها العديد من الثورات ، وتعد عملية تجفيف الاهوار جريمة بحق الشعب وبحق البلاد نفسها لما تخلفه من اثار اقتصادية فكانت هناك عدة اسباب علنية واسباب مبطنه لتجفيفها منها اهداف سياسية فقام النظام البائد وحزبه باجبار عرب الاهوار على الخروج من المنطقة من خلال تحويل المياه وقطعها عن تغذية الاهوار وذلك لمعاقبتهم والانتقام منهم بسبب مشاركتهم في انتفاضة 1991 ضد النظام السابق، فكان مبرر الحكومة البعثية هو استصلاح الاراضي للزراعة والقضاء على ارض خصبة للبعوض فتم تهجير مايقارب عن 200 الف من سكان هذه المنطقة فهي ابادة بيئية او تطهير عرقي وتعود خطوات تجفيف الاهوار من قبل صدام حسين الى عام 1985 اذ قامت السلطات العراقية باعمال هندسية لتجفيف ماتبقى من مياه اهوار الحويزة ، وكانت الاهوار ملجأ للمنتفضين خاصة عام 1991 بسبب صعوبة وصول القوات العسكرية اليها ، فشن النظام البائد هجوم على الاهوار كما حصل في العمارة والقضاء على المنتفضين فيها وانتهج نفس الطريقة بحق مدينتي البصرة والناصرية فوجه اوامره لضباط ليقوموا بالمهمة .

كانت مدينة (العمارة - ميسان) لها اهوار متصلة بايران من جهه وبمدينة (الناصرية - ذي قار) من جهه اخرى فامر النطام السابق المتمثل بحكومته من خلال الطائرات المروحية اعلان بمكبرات الصوت الحكومية بانه سيتم ضرب مدينة العمارة

بالغازات الكيميائية فهرب الكثير من المنتفضين بمايقارب عددهن ال 100 الف شاب الى الاهوار فضلاً عن حصول معارك في منطقة الاهوار بين الجيش والمنتفضين وشنوا بالهجوم علبيها لتطهير المنطقه من المنتفضين والمعارضين حيث تم الاعتقال العشوائي للكثير من الشباب واستخدام المروحيات في رصد مكان تواجدهم واعتقالهم ، حيث اختفى اكثر من 50 الف مواطن من ابناء المنطقة بعضهم هرب الى ايران والبعض الاخر اقتاد الى السجون منهم من تم ابادته ومنهم من تم قتلة وتعذيبه .

قام النظام البائد بعملية تجفيف اهوار الجنوب في حقبة التسعينات بهدف عمل مشروع فقام بحملة هندسية واسعة واشترك بها جيشهُ فقام بهدم البيوت والقتل والقصف المدفعي وقام باجلاء قسري لسكان القرى الواقعة ضمن المشروع هدفه هو تجفيف هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها 20 الف كيلومتر والتي تعد من اغنى مناطق البلاد واكبر نظام بيئي للمسطحات المائية في الشرق الاوسط ، فقام بانشاء سدود ترابية لتحويل مجرى المياه التي تغذي الاهوار من اجل تجفيفها بسرعة وقطع عنها اي مصب يمكن ان يغذيها بالمياه ، فادت عملية تجفيف الاهوار الى انقراض مجموعة من الحيوانات المتوطنة في الاهوار وانخفاض كبير في عدد الابقار والجاموس اما الاعداد المتبقية من الحيوانات فتدهورت احوالها الصحية والمناعية بسبب نقص العلف الاخضر فضلاً عن التغييرات الكبيرة التي لحقت بالمناخ ، وادت هذه العملية إلى تحطيم نظام حياة بيئي استمر أكثر من ٥ الاف سنة وتقليص مساحة الأهوار الشاسعة وتدمير الأهوار المركزية بنسبة 97% وتحولت إلى أراض جرداء وصاحبه انخفاض مجموع السكان من 400 الف مواطن إلى حوالي 85 الف مواطن أما الذين نجوا وأصبحوا تحت ضغط الإبادة فتم تهجيرهم إلى المدن وجاءت هذه العملية مع انخفاض شديد في منسوبي نهري دجلة والفرات عقب إنشاء السدود في كل من سوريا وتركيا بالإضافة إلى حروب صدام المزمنة سواء كانت في الداخل والخارج فعانى العراق من ازمة كبيرة من خلال تجريد ثروته المائية ومعالمه التاريخية ،وتمثل الاراضي المغطاة بالمياه مساحة شاسعة في ارض جنوب العراق اذ تعد هذه البيئة المكان المناسب لتجمعات مهمة من الحياة البرية المستوطنة والمهاجرة وان هذه البيئة المائية تكون محادية للمحيط الصحراوي فان لها تاثير كبير على الحد من التصحر في المنطقة ، فضلاً عن دخول الاهوار كحلقة اساسية في الهجرة الداخلية بين القارات للطيور والاسماك وان تجفيفها سوف يؤثر على البلاد ومناطق الجنوب بالاخص وبشكل اساسي لاعتمادهم على ثرواتها الحيوانية ومعيشتهم وان حدوث اي تغيير اوضرر بها سوف يؤثر سلباً على السكان والبيئة .

تدمير النظام البيئي للاهوار :

- المحيط النباتي
- المحيط الحيواني
- النظام المناخي
- النظام البشري

• المحيط النباتي : تمتاز الاهواز بالنباتات الطبيعية التي تغطيها ولها فوائدها واستخداماتها الخاصة من قبل السكان وتنمو هذه النباتات في حواف الانهار مثل (القصب و البردي) اللذان يشكلان عنصر مهم جداً من بيئة الاهوار فضلاً عن النبانات الموسمية التي تتحمل الملوحة العالية في التربية .

• المحيط الحيواني : تمتاز الاهوار بوجود الجاموس والبقر وكذلك الاسماك التي اعتمدها السكان مصدر لغذائهم ورزقهم في نفس الوقت وتمثل الاهوار نقطة تجمع الهجرات ووجود الكثير من الطيور مايقارب 134 نوعاً من الطيور والحيوانات النادرة وان عملية تجفيفها من قبل النظام الدكتاتوري السابق ادى الى انقراض الكثير من الحيوانات النادرة .

• النظام المناخي : اثرت عملية تجفيف الاهوار على المناخ خاصة في السنوات العشرة مابعد التجفيف، فتغيرت الاحوال المناخية والتي بدورها تؤثر على الاحوال الزراعية ،فارتفعت درجات الحرارة وقلت نسبة الرطوبة فيها بعد التجفيف بسبب تجريد المناطق من النباتات فاصبحت ارض جافة .

• النظام البشري : عرب الاهوار هم سكان بلاد مابين النهرين الذين تعرضوا من قبل النظام السابق الى التهجير وتمزيق النسيج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وحرمانهم من التعايش بسلام ،حيث تشير التقديرات إلى أن ما بين 85 - 100 الف إنسان من عرب الأهوار يقيمون حالياً ضمن ما تبقى من مناطقهم الأصلية وبمن فيهم 10% يعيشون على الطريقة التقليدية بينما تبقى حوالي 100 - 200 الف مهجرين

داخلياً ضمن الرقعة العراقية وحوالي 100 الف يعيشون لاجئين بيئيين خارج العراق .

التغييرات التي شهدتها الاهوار بعد التجفيف :

خلفت جريمة تجفيف الاهوار في جنوب العراق من قبل النظام البائد الكثير من الاضرار على سكان المنطقة والبيئة والاقتصاد اي اثر على البلاد بشكل كامل فادى تجفيفها الى عدة تغييرات :

1 / تغييرات في درجات الحرارة فادى الى ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض نسبة الرطوبة وتدني نوعية المحاصيل الزراعية (الرز، والقمح – الحنطة ، والشعير) ،فضلاً عن التمور التي كانت اهم الركائز الزراعية في اقليم الاهوار لانها تشكل غذاء رئيسي لسكان المنطقة .

2 / احتياج المحاصيل الزراعية للمياه من اجل سقيها لما تفقده من خلال عملية التبخر فتحتاج الى المياه من اجل ضمان انتاح محاصيلها فنقص المياه ادى الى تلفها والحاق الاضرار باصحابها التي يعتمدون عليها كمصدر في غذائهم.

3 / انتشار الأملاح في التربة وخراب مواصفاتها وتدمير مساحات واسعة جداً من الاراضي واهمالها ، وتفكك جزيئات التربة ما يسهل على الريح رفع الذرات المهمة للإنتاج الزراعي.

4 / احتياج الثروة الحيوانية إلى الماء والغذاء كالبقر والماشية وبالاخص الجاموس لكونه معتاد على العيش وسط مجاري المياه والبرك فبعد تجفيفها اثر على هذه الثروة الحيوانية بشكل كبير جداً.

5 / رحيل الطيور النادرة عن المنطقة وانقراض أنواع لاحصر لها من الطيور والنباتات والحيوانات.